

# مراوغات ربيع المدخلي المجديدة والخطيرة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه كما يحب ربنا ويرضى، والله أسأل أن يجعلنا مباركين أينما كنا وأن يتولانا برحمته في الدنيا والآخرة، وأن يجعلنا من مَنْ إذا أعطي شكر وإذا ابتلي صبر وإذا أذنب استغفر، وبعد:

فإن الشيخ ربيع المدخلي الذي قضى مع الإخوان المسلمين سنين عدة حتى شارف عمره على الستين عاماً ومن قرأ كتابه (منهج الأنبياء في الدعوة إلى الله) علم حقيقة ما أقول، لذلك كان لهذه السنين الأثر في ما نجده من ربيع في طريقته في الرد على المخالفين له، فظن أن السلفية هي تنظيم حزبي تصدر فيه القرارات والبيانات حسب مواقف الأتباع، والتي أيضاً يدخل فيها المواقف الشخصية، والمتأمل في أسلوب ربيع يعلم حقيقة ذلك الأمر ويتضح له جلياً.

ومن ذلك أيضاً أن نتذكر تصريحات محمد بن هادي المدخلي عندما قال: «كلام الشيخ ربيع كله حق وكل الشيخ فالح كله باطل»، ومطالبتهم لبعض المشايخ بإخراج بيانات علم أن الرجل لازال متأثراً بمنهج الإخوان .

لقد تابعت ربيعاً عندما هاجم الشيخ فالح من أول أمره وكان من أكبر دواعي مهاجمته للشيخ فالح، هو كلام الشيخ فالح في الرحيلي ومن على شاكلته، وهذا يعتبر من الأسباب

ومن الدوافع الكبرى، ثم عندما أخرج الشيخ عبد المحسن العباد -هداه الله- كتيبه (رفقاً  
أهل السنة بأهل السنة) ويكأنه لا يريد الكلام في الرحيلي ومن على شاكلته، بعد هذا أراد  
المدخلي إسكات الشيخ فالح، فلم يجد إلى ذلك سبيلاً.

وكانت الأكمة ورائها ما ورائها ولم يعلم الكثير عن مواقف ربيع في مسائل الإيمان  
لذلك كما يقال: رب ضارة نافعة، فقد نطق لسانه وخط بنانه ما يفضح أمره وساقه ظلمه  
للشيخ فالح إلى أن أصبح أتباعه في حيرة من أمرهم.

فقد جوّز التنازل عن أصول الدين للمصلحة!، ثم منع التفريق بين باب الجرح  
والتعديل في الرواية وبين باب تحذير العلماء من أهل البدع لحذر بدعتهم وزجرهم!، وما  
ذاك إلا حتى يُضيق في التحذير من أهل البدع ويُنزل شروط جرح الرواة على أهل البدع،  
ونسي أن هناك من أهل السنة الفضلاء من تُركت روايته في الحديث لقلّة ضبطه أو تدليس  
أو غير ذلك من العلل كما هو معروف.

ولكن طامة الطوام والتي فضحت ربيع ومن على شاكلته هي مسائل الإيمان التي  
اتضح فيها أن القوم مرجئة -والعياذ بالله-، فقاموا بحذف فتاوى اللجنة التي حذرت من  
الإرجاء، وقال ربيع: «أنا نصحت خالد العنبري أن يترك لفظ كمال!» ولم يقل أنا بيّنت له أن  
هذا قول المرجئة!!.

ولما كان للشيخ صالح الفوزان إجابات مسددة وموفقة في دحر أقوال هذه البدعة  
(بدعة الإرجاء) من خلال إجاباته للأسئلة التي تُطرح عليه حول هذا الأمر أثناء إلقاء  
دروسه، وتحذيره المستمر من منهج المرجئة، اضطرب عندها أمر المدخلي ولم يستطع محمد  
بن هادي أن يقول أن ما قاله الشيخ الفوزان -فقط- مجرد خطأ في هذه الجزئية!!!، بل ولم  
يتكلم إطلاقاً واختفت الشجاعة المزيفة والعنصرية المقيتة، فحاول ربيع التراجع دون  
البيان، لكن حقيقة الأمر لم تكن تراجعاً بل تلييس وإليك بيان ذلك.

كان ربيع يجادل في تعريف الإمام الشافعي رحمته الله للإيمان ونقله للإجماع عندما قال  
رحمته الله: «وكان الإجماع من الصحابة والتابعين من بعدهم ممن أدركناهم يقولون: إن الإيمان

قول وعمل ونية، لا يُجزئ واحد من الثلاثة إلا بالآخر» (اللالكائي) (١٥٩٣)، حيث لم تعجب المدخلي جملة: «لا يُجزئ واحد من الثلاثة إلا بالآخر»، لذا قال في رده بعنوان (مُتعالِم مغرور يرمي جمهور أهل السنة وأئمتهم بالإرجاء - الحلقة الثانية):

«٢- من نقل هذا الإجماع - المنسوب إلى الشافعي - غير الشافعي؟ فهاته، وإلا فهذه الدعوى من الأباطيل التي لا أصل لها.

٣- لا يثبت هذا النقل عن الإمام الشافعي، ولا يوجد في كتبه لا "الأم" ولا غيرها، وقد صرح محقق كتاب اللالكائي بأنه لم يجده في "الأم" للشافعي، والأمر كذلك...».

ثم قال أيضاً في ذلك المقال: «... وأن التابعين ومن بعدهم ما عرفوه إلا بقولهم: الإيمان قول وعمل يزيد وينقص، كما نقل ذلك عن أئمة الإسلام في مشارق الأرض ومغاربها، وأنهم ما قالوا: لا يجزئ واحد من الثلاثة إلا بالآخر، وأنه لا يقبل إيمان أحد إلا إذا استكمل الثلاثة.» انتهى

وبعد ردود العلماء، بدأ المدخلي يُخرِّج كلاماً ظاهره السنة وحقيقته بدعة الإرجاء الخبيثة!، ولكن ما هو هذا الكلام؟.

قال ربيع: «أرى أن تارك كل العمل كافر زنديق...». وقال أيضاً: «ولقد صرحت مراراً بأني أوافق أهل السنة فيما حكموا به على تارك العمل بالكلية».

والسؤال - على هذا الكلام -: ما هو العمل الذي بتركه يُكفر ربيع من يتركه؟. والجواب: هو عمل القلب، وارجع إلى جميع مقالات ربيع وصوتياته، هل يوجد له عبارة أنه من ترك أعمال الجوارح بالكلية ليس مؤمناً؟، ولا يُطلق عليه اسم الإيمان؟.

لكنه يقول: من ترك الأعمال بالكلية، ولا تجده يضيف (أعمال الجوارح بالكلية) ولا يأتي بهذه الجملة ولا يُوردها، إنما يقول: (الأعمال) ليدخل فيها أعمال القلب.

وانظر إلى تعليق ربيع على الإجماع الذي نقله الإمام الشافعي رحمته الله وتوقفه عند جملة: (لا يُجزئ واحد من الثلاثة إلا بالآخر)، يظهر لكل منصف حقيقة ما ذكرت وأنه يقصد عمل القلب: من خوفٍ ورغبة ورهبة، هكذا يقصدون بالعمل.

لذلك لن يقول: أن تارك أعمال الجوارح ليس مؤمناً، إلا بتركه لبدعة الإرجاء، وبترك ألفاظ المتكلمين مثل (شرط كمال) ونحوه، ويقبل كلام السلف وإجماعاتهم ويُسلم بذلك ويرجع ويُبين كما قال الله تعالى: ﴿إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَبَيَّنُّوا فَأُولَٰئِكَ أَثُوبٌ عَلَيْهِمْ وَأَنَا التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾ (البقرة: ١٦٠)، ويتوب إلى الله من ظلمه للشيخ فالج، وجمعه للسفهاء عليه فقد اتضح الأمر وانجلي لمن أراد الحق والإتباع.

وأختم هذا المقال بنقل فتوى للعلامة صالح الفوزان حول حكم من ترك جميع العمل الظاهر بالكلية، وقوله الذي يوافق قول الإمام الشافعي حيث لم يُجادل ويُحاور كما فعل ربيع.

سُئل الشيخ صالح الفوزان السؤال التالي: «ما حكم من ترك جميع العمل الظاهر بالكلية، لكنه نطق بالشهادتين ويُقر بالفرائض، لكنه لا يعمل شيئاً ألبتة، فهل هذا مسلم أم لا؟، علماً بأن ليس له عذر شرعي يمنعه من القيام بتلك الفرائض؟».

الجواب: الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على رسوله الأمين، وبعد: هذا لا يكون مؤمناً، من كان يعتقد بقلبه ويقر بلسانه ولكنه لا يعمل بجوارحه، وعطل الأعمال كلها من غير عذر فهذا ليس بمؤمن؛ لأن الإيمان كما ذكرنا وكما عرفه أهل السنة والجماعة أنه: (قول باللسان واعتقاد بالقلب وعمل بالجوارح)، لا يحصل الإيمان إلا بمجموع هذه الأمور، فمن ترك واحداً منها فإنه لا يكون مؤمناً. انتهى  
لذلك نحمد الله عز وجل أن هدانا وأبعدنا عن بدعة الإرجاء، فاللهم لك الحمد حتى ترضى ولك الحمد إذا رضيت ولك الحمد بعد الرضا.